

# سارتيللي وحكاية الفارس الصيني

لم يمض شهر على رحلتنا السابقة التي اصطحبتنا معها الكاتبة والفارسة هارمكي إلى مدينة نابلي بسلوفاكيا، حيث وقفنا على بداية انطلاق نادي سلوفاكيا نابلي للفروسية، حتى فاجأتنا عاشقة سباقات القدرة والتحمل بوجهتها الرابعة، وإن لم تبعد عن قارة أوروبا كثيراً، إلا أنها عبرت بنا الأراضي الصينية في قارة آسيا على عجلة لصعوبة اللغة الصينية! ومن غير شك فاللغة الصينية هي اللغة الأم الأولى في عديدة الناطقين بها، وهي اللغة الحية المخضرمة وسط أعمار اللغات، حيث نجد معظم اللغات التي عاصرتها أصبحت تاريخياً، كما أن صعوبة اللغة الصينية تقطع رباط وحبائل التواصل بين مختلف المجتمعات غير الناطقة بها، والاضطرار واللجوء إلى استخدام لغة الإشارة في التفاهم مع الصينيين الذين لا يجيدون غير لغتهم! والجميع يدرك أن الصين دولة حضارة عريقة ضاربة الجذور في أعماق التاريخ، وعدد سكانها فاق المليار وخمسمائة مليون نسمة، إلا أنهم يعتزون بلغتهم أيما اعتزاز.



إعداد: هارمكي ويسترفيلت، ترجمة: راشد عبد الباقي

الكاتبة والفارسة هارمكي، جبلت على حب الخيل، وفطرت على عشق التجوال في مضامير فروسية القدرة والتحمل والبحث عن مستجداتها وأحداثها. هارمكي، تعشق فنون الخيل وتتنفسها من كل جوانبها، ومن خلال البحث عن تلك الفنون لا تتواني عن أن تصطحبك معها في جولاتها "دون جواز سفر أو تأشيرة دخول"، عبر مناطق خرافية وأكثر من رائعة، وتأخذك في رحلة العاديات الجميلة وتتجول معها فوق تضاريس مختلفة وعبر الفصول الأربعة للتعرف إلى عناصر المناخ والطقس ومدى تأثيرهما في الفارس والخيل.

## الصيني وسارتيللي...

الفارسة هارمكي، في هذه الرحلة الرابعة والطريفة والتي استخدمت في سرد قصتها أسلوب التشويق والدعابة، انطلقت من قرية سارتيللي التابعة لمقاطعة نورماندي الواقعة شمال غرب فرنسا. هذه القرية الوديعية التي تقع على ساحل نورماندي، كانت بتاريخ 16 أغسطس 2013 مسرحاً للبروفة والسباق التجريبي لمونديال كأس العالم للقدرة الذي يقام كل أربع سنوات والمقرر إقامته بذات القرية خلال الفترة من 23 أغسطس وحتى 07 سبتمبر 2014. سباق سارتيللي للقدرة لمسافة 130 كيلومتراً هو أحد السباقات التحضيرية لبطولة العالم للقدرة، يعد من السباقات المهمة والتي توفر الفرصة الطيبة لكافة الفرسان المحتمل مشاركتهم بها، وللتعرف أكثر إلى شكل الانحدارات والسهول والتضاريس ومسارات مراحل السباق. شارك في هذا السباق 58 فارساً يمثلون قارات أوروبا، آسيا والولايات المتحدة الأمريكية، حيث نجح فقط 27 منهم في الوصول إلى خط النهاية.





### انطلاق السباق المنتظر...

قبل انطلاق السباق، نجحنا في تناول إفطار سريع. وانطلق السباق وفي مقدمته سمو الشيخ حمدان بن محمد بن راشد آل مكتوم، عازلاً فريقه عن بقية الركب، يأتي خلفهم الفريق البحريني، العماني، ثم مدرب إسبيلات الإمارات جومي بونتي، ثم الفارسة البولندية كاميليا كارت، ثم توالى جموع المشاركين زرافات ووحدانا، ولكن ومن على البعد استرعى انتباهي ولفت نظري حصان يهرول، لم أستطع معرفته أو تمييزه في اللحظة الأولى، ولكنني أدركت أنه الفارس «جونغ» الذي انطلق متأخراً ليحلق بزملاته. لم تصل الشمس إلى وضع الظهيرة، وتسارعت وتيرة المنطلقين، وبدا جلياً أن جواد الفارس الصيني «زهي جونغ» في وضع صحي حرج ولا يسمح له بمتابعة وتكملة السباق، وكنت في حالة استغراب وتعجب شديد، كيف لم يبلغه المدرب الفرنسي بحقيقة الأمر؟ أم هل المدرب نفسه لم يلحظ الحالة الصحية للجواد؟

أياً كان ومهما كانت الحصيلة، ففي نهاية المطاف لم يوفق الفارس «جونغ» من مواصلة السباق واكتفى بتكملة الجولة الأولى، وهذا الفشل كان بمثابة خيبة أمل كبيرة له، وفضلت الابتعاد عنه لفترة قصيرة.

### ختام سباق سارتيللي...

بينما استمرت مجريات أحداث السباق حسب ما هو مخطط لها، واصل بقية الفرسان تكملة بقية الجولات، بينما نشاهد الفارس «جونغ» منتظراً أمام بوابة الفحص البيطري، وحيداً مفتقداً لشخص يسرد له حكاية وقصة مشاركته، والتي انتهت بعد ساعتين فقط من انطلاق السباق، تلك الرحلة التي عبر بها قارتين، قاطعاً خلالها آلاف الكيلومترات وأنفق عليها آلاف الدولارات.

ذلك الشعور بالإحباط لم يفقد صديقنا الصيني روح الدعابة والفكاهة، وسرعان ما عاد إلى سجيته المرحية وهو يشاهد الفرسان الذاهبين والأتين عند بوابة الفحص البيطري. حقيقة وفي اعتقادي الشخصي أن الفارس «جونغ»، استمتع فعلاً بيومه كبقية المشاركين، وأتمنى وكلي أمل عند مشاركة «جونغ» المقبلة ومن دون قفشات، ضرورة اصطحابه من يساعده في ترويض لفته، وإلا سأكون مضطراً لتوفير ذلك المتحدث للغة الصينية ومساعدته على اكتساب أفضل تجربة خلال فعاليات مونديال كأس العالم للقدرة 2014.

الفرنسي الذي يحتفظ له بجواده بقيادته إلى بوابة الكشف البيطري، وفجأة أطل علينا «جونغ» في آخر الدقائق، بعد أن أنجز الفرنسي مهمة الفحص البيطري لجواده. كل الأحداث والتفاصيل الماضية لا علاقة لي بها، ولكن معرفتي بالفارس «جونغ» كانت عبر الفارسة الأسترالية «روزماري»، والتي كانت ممتنة للغاية تجاه أي نوع من المساعدة التي تصب في مصلحة التواصل اللغوي. ومعرفتي بالفارسة «روزماري» كانت عبر لقاءنا الذي جمعنا خلال السباق الذي نظم أخيراً بروسيا، أيضاً كانت مرتبطة وتعمل سائسة في الإسبيل الذي يرضى جواد الفارس الصيني. وخلال تلك الفترة كانت «روزماري» تبذل كل الجهود لتوضيح العديد من النقاط والشروحات لـ «جونغ»، وعندما حان وقت الإحاطة الإعلامية أو المؤتمر التثويري ما قبل السباق، أنا ومع «روزماري» استخدمنا لغة الإشارة، حيث أشرت له إلى ساعة معصمي وإلى مقر انعقاد المؤتمر، فيما ظهرت الابتسامة العريضة على وجهه، والتي دلت على تفهمه لنا، وبكل سرور وفرحة انضم إلينا لحضور المؤتمر، وللحقيقة، ولأن المؤتمر كانت لغته الإنجليزية، فإنني على ثقة بأنه قضى وقت المؤتمر متطلعاً لما حوله.

بعد انقضاء المؤتمر عرض علينا «جونغ» تناول العشاء معه في الفندق، وقبل تحركنا سلمني بطاقة تعريفية للفندق، وبدوري حملتها على جهاز تحديد المواقع العالمي الذي أرشدنا إلى الفندق، بعد أن عبرنا طرق سارتيللي المزدهمة. خلال تناولنا للعشاء، لم تتقطع تساؤلات «جونغ» عن استخدامات مركب «حامض اللاكتيك»، والتطرق إلى أساليب التدريب وطرق تغذية الخيل والكثير، ولكنني كنت أود معرفة ملخص ما فهمه من شروحاتنا ومحاولاتنا المستميتة والجهود المستخدمة للتفسير عبر استخدامنا للغة الإشارة.

في صباح اليوم التالي استيقظنا مبكرين لتجنب الازدحام المروري، ونكون عند نقطة انطلاق السباق عند الساعة الرابعة صباحاً. وقبل أن نستقل السيارة، استشفينا أن هناك خطباً ما، وبالفعل، فقد فاجأنا الفارس «جونغ» بإحدى قنشات التي لا تنتهي، حيث بات يصيح «الرقم...الرقم...»، وكان كافياً لنا بإدراكنا لنسيانته قميص السباق الذي يشير إلى رقم المتسابق، بيد أنه كان مرتدياً للقميص طوال الليلة السابقة!

من ضمن هؤلاء الفرسان الذين شاركوا في هذا السباق، الفارس الصيني «زهي جونغ» وهو فارس قدرة وتحمل يملؤه الحماس والإصرار. الفارس «جونغ» استعد استعداداً مبكراً للسباق كونه يمتلك جواداً بفرنسا خصصه للمشاركة في هذه البطولة. الفارس «جونغ» كان من المفترض أن يرافقه صديق له، ولكن للأسف الشديد تعرض جواد صديقه للإصابة «العرج»، ما أدى إلى انسحابه قبيل السباق، فضلاً عن عدم تأهل ثلاثة فرسان. مقاطعة هونغ كونغ الصينية يمثلها فارسان ولكن يبدو أن فارسنا «جونغ» لا يحب الاختلاط معهما.

تلك المواقف الانعزالية والانطوائية تركت «جونغ» وحيداً تماماً وسط فعاليات هذا الحدث الضخم والتاريخي، والمفاجأة أنني اكتشفت أن ذات الإسبيل الذي يقوم برعاية جواد «جونغ» يقدم خدماته لجوادين يعودان لفرسان من مملكة تايلاند، وعلى الرغم من تمكنهما التواصل باللغة الإنجليزية إلا أنه لم يكن هو الحال مع «جونغ» المتشبهت بلغته، وذلك عندما سلمني قصاصاً ورق تحمل كلمتي «حامض اللاكتيك» باللغة الإنجليزية، وكان واضحاً وجلياً بالنسبة لي أنه لجأ للغير وطلب المساعدة في ترجمة تلك الكلمات من اللغة الصينية إلى الإنجليزية، ليتسنى له الحصول على بعض المعلومات حول كيفية التعامل واستخدامات هذا المركب. وكانت مهمة توصيل معنى أو كيفية استخدامات ذلك المركب للفارس «جونغ»، بمثابة معضلة لي وتحدي كبير، وبغض النظر عن المدى الزمني والكيفية والجهود التي بذلتها، إلا أنني كنت على أتم الاستعداد وبكل صدق في شرح كيفية تراكم حمض اللاكتيك والسبل الكفيلة بتجنب ذلك خلال التدريب لهذا الفارس، ولكن كما قال الشاعر :

### لقد أسمعتم لو ناديت حياً... ولكن لا حياة لمن تُنادي

ولذلك فشلت كافة تلك المساعي والطرق التي تحايلت عليها لتوصيل المعلومة له، لأن صديقنا الصيني ليس في جعبته سوى خمس مفردات من قاموس اللغة الإنجليزية!

### استعدادات «جونغ» ما قبل السباق...

عندما وصل معظم الفرسان المشاركين في السباق في وقت مبكر أو حتى قبل أيام من بداية السباق لإجراء الكشف البيطري، لم يكن بينهم الفارس «جونغ»، حيث تكفل السائس

